



مختصر خطبة صلاة الجمعة 13/9/2024 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(هدي رسول الله ﷺ في حفظ نعمة الماء)

وقد قرأت في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في حفظ نعمة الماء الآتي:

أولاً: نهي رسول الله ﷺ عن احتكار الماء وحبسه: روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا يُمنعن: الماء، والكأ، والنار» وفي رواية: «الناس شركاء في ثلاث: الماء، والكأ، والنار». قال العلماء: (ماء الأنهار والبحار وماء العيون والأمطار، هذه الأنواع كلها ملك للناس جميعاً ليس أحد أولى بها من أحد، وهي لا تباع ولا تشتري ما دامت في موضعها، أما إذا أحرز الإنسان الماء وحازه أصبح ملكاً له، وحينئذ يجوز بيعه ويكون في هذه الحال مثل الحطب المباح أخذه الذي يحل إحرازه، وكذا إذا حفر بئراً في ملكه أو وضع آلة لاستخراجه فإنه يجوز بيعه في هذه الحالات، على أنه من الأفضل له التصديق به، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وفيها بئر تسمى بئر رومة يملكها يهودي ويبيع الماء منها للناس فأقره على بيعه وأقر المسلمين على شرائهم منه، واستمر الأمر على هذا حتى اشتراها عثمان رضي الله عنه ووقفها على المسلمين). (فقه السنة للسيد سابق)

فالحاصل كفلت الشريعة حق الناس جميعاً في الماء، وشددت على تحريم احتكاره وحبسه لتحقيق الأمن المائي للناس كافة. ثانياً: نهي رسول الله ﷺ عن هدر الماء ودعا إلى ترشيد استهلاكه: أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ». الصاع أربعة أمداد، والمد يزيد على نصف اللتر بقليل.

وأخرج الإمام أحمد عن عبيد الله بن أبي يزيد، أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما: «كَمْ يَكْفِينِي مِنَ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: مُدٌّ. قَالَ: كَمْ يَكْفِينِي لِلْغُسْلِ؟ قَالَ: صَاعٌ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا يَكْفِينِي. قَالَ: لَا أُمُّ لَكَ. قَدْ كَفَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وأخرج عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: "مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟" قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرْفٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ».

ثالثاً: نهي رسول الله ﷺ عن تلويث الماء: أخرج أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَّازَ فِي الْمَوَادِّ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ». والمقصود بالموارد موارد الماء كالأنهار والعيون والآبار... إلخ. والملاعن أي الأعمال التي تورث لعن الناس لفاعلها. وفي صحيح مسلم عن جابر: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّكِدِ».

فكل من يلوث المياه يعصي الله تعالى ويستحق لعنة الناس. وبهذا حفظ الإسلام مصادر الماء نظيفة نقية.

رابعاً: حث رسول الله ﷺ على صدقة الماء وسقيه: أخرج الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضِرِ الْجَنَّةِ».

خامساً: دعا رسول الله ﷺ إلى التوجه إلى الله تعالى بدءاً لطلب السقيا، وختماً بحمده وشكره على سقيه. فصلاة الاستسقاء مشهورة، وأدعية الاستسقاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيئًا، نَافِعًا غَيْرَ

ضَارٌّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ» (أبو داود). وأخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا». **والحمد لله رب العالمين**